**المحاضرة العاشرة**

**جداريات النحت البارز:**

يقصد بها النحت على سطح ذي بعدين، يستند على الحذف او الإضافة او الحفر، على وسيط مادي ذو بعدين (الطول والعرض)، بقصد انشاء موضوع يحمل دلالة فكرية، تتضايف مع العمارة.

## [اشكالية الشكل في المنحوتات الفرعونية (النحت البارز)](http://www.almothaqaf.com/qadayaama/qadayama-09/59542-2012-01-20-00-47-10)

ان اهم سمة تميز شكلانية الرليفات المصرية، هو تعالقها مع الابنية المعمارية، ذلك ان مثل هذه الخطابات التشكيلية، تجد تعبيريتها ضمن فضاءات الابنية المعمارية، واذا ما تجاوزنا هذه الخصوصية الوظيفية، فان مثل هذا التضايف، من شأنه ان يولد نظام من العلاقات المتفاعلة بين العناصر التكوينية للعمارة كمنجز تشكيلي والتكوينات الرليفات كبنائية تشكيلية. وهنا تكمن اشكاليات دراسة الفضاءات بين النظامين المتضايفين، فالفكر الابداعي المصري في زمانه ومكانه، كان واعيا لمثل هذه المشكلة الشكلية، والمتجسدة في نظام تجاور السطوح، والتي تسفر عن اشكاليات جماليات تفاعل الخطوط والسطوح والملامس ونظام الضوء والظل وانسيابية الالوان وانغلاق وانفتاح التكوينات في الرليفات. وهذا الوعي في العملية التحليلية التركيبية لبنائية التكوينات كوحدة كلية، ضمن سماتها المتقابلة، هو السمة الجوهرية التي تميز السمات الشكلية لمثل هذه الرليفات.

وفي دراسة انظمة الانشاء التصويرية للرليفات ذات الماهيات الدينية والروحية. التي تعمل ضمن منطقة الميتافيزيقيا والالهي والمعبدي والجنائزي، تسفر الكهنوتية عن ذاتها، بنوع من البناء الهندسي للانشاء التصويري، حيث تصطف الاشكال بنظم من التقابل والتوازن والتماثل على جانبي المشهد، وقد حُسبت فواصل الابعاد بينها بابعاد هندسية منتظمة، لتُمليء بالكتابات الصورية الهيروغليفية.

تميل الى تقطيع المساحة التصويرية الى عدد من الحقول الافقية المتتالية والمتتابعة، التي تضم وحدات التكوين الاساسية، ولعل هذا يوصلنا الى نوع من الرواية للحدث وفقا لتتابعه الزمني وكما آلت اليه في البنية الذهنية للفنان.

تتنوع انظمة الانشاء ما بين الانغلاق والانفتاح او الهرمية تبعا لطبيعة الحدث الصورية في التجربة الخارجية. وبشكل عام تحتاج رومانتيكية الحدث الحربي الى نظام انشائي منفتح ازاء جلال الحركة المنفعلة. ولكن حين يبجل التكوين سيادة العنصر المهيمن، فلا بد من الانشاء الهرمي، وعندما ينغلق التكوين على ذاته ازاء الاحداث المليئة بالورع الديني، فلابد من نظام الانشاء المنغلق على ذاته .

تتميز التكوينات في الرليفات المصرية، وكما هو الحال في الرسوم الجدارية، بظاهرة شكلية مهمة، عرفها الفكر المعاصر باسم التسطيح. والمقصود به تغافل المنظور في بنائية التكوين. ذلك ان التكوين هنا يشتغل بآليات تعتمد على بعدين هما الطول والعرض، ذلك ان الصورة الذهنية، تُصمم التكوين وفقا لما تعرفه عن وحداته او مفرداته وليس كما تراه في واقعه المباشر. ولذلك تصور الشخصيات المهيمنة في الحدث بحجوم أكبر من الشخصيات الثانوية. وتمثل كذلك الاشكال القريبة من النظر بنفس حجوم الاشكال البعيدة عن النظر. وتظهر الاشكال واضحة في التكوينات داخل التكوينات المعمارية، دون ان تحجبها صلابة الجدران المعمارية عن النظر. بالاضافة الى الغاء التراكبات الشكلية التي تلغي حقيقة الاشكال. فان تقدمت احدى الساقين بعيدا عن الحركة في الاشكال البشرية فانها تكون دائما، الساق البعيدة عن النظر، لان تقديم الساق القريبة من النظر، من شأنه ان يخفي شيئا من تفاصيل الشكل.

دأب فنان النحت على السطح ذي البعدين في مصر القديمة، على نظام الصورة المترسخة في الخزين الذهني وهي جزء من التجربة الفكرية للفنان، بدلا من الصورة التي تلتقطها العين في المراقبة البصرية المباشرة. فكان شكل السمكة مثلا يمثل جانبيا، باعتباره اكثر مظهر مترسخ في الصورة الذهنية للفنان، وفيه تبرز خصائصها وتستبين حقيقتها. في حين كانت صورة التمساح او العقرب، ترسم من مسقط نظر علوي، باعتباره نظام الصورة الذي يؤلف ابرز صفات كل منها.

ويمثل هذا النوع من التركيبات التجريدية، والمستندة الى نظام الصورة الحقيقية للشكل والكامنة في الفكر، في نظام تمثيل اشكال الوعول والثيران، فقد كانت صورها تمثل من الجانب، في حين تمثل قرونها من مسقط نظر امامي. وعند اخضاع هذه التقابلات الصورية لدراسة تحليلية تركيبية، يظهر ان خبرة الفنان وتجربته في تخطيط وحفر المظهر العام للاشكال، واداء تفاصيلها فيه من واقعية الشكل ودقة التخطيط والخبرة. ونظام الصورة البشرية في الرليفات المصرية، هي ارتباط الشكل الجانبي للوجه مع الصورة الامامية للعين، والوضع الامامي للصدر بالهيئة الجانبية للساقين. ويمكن تعليل وكشف هذا النظام بدراسة تحليلية، هو ان الفنان في مصر القديمة، كان يمثل اكثر الجوانب تعبيرا في كل عنصر من عناصر الشكل، معتمدا على ما يعرفه او يفهمه عن الشكل، بدلا من تمثيلها كما تراها العين في مراقبتها المباشرة.

ان مظاهر الاختزال والتبسيط التي تميز مثل هذه التركيبات او التأليفات الشكلانية، مردها الى ان الوعي او القصدية في آلية عمل الصورة الذهنية للفنان، وان البنية الرمزية، هي اهم ما يميز التشكيلات الابداعية المصرية، حيث بدأ الفكر يوجد لذاته مجموعة كبيرة من الدلالات هي نظم من الرموز، ينظم بها معطيات الخبرة المتراكمة التي امتلكها.